

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الطاعة في حياة الفرد

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا يلد ولا يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ماترك خيرا إلا ودل الأمة عليه ، وماترك شرا إلا وحذرنا منه (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد :-

لقد رتب الله سبحانه وتعالى على الطاعات الفوز العظيم في الآخرة كالفوز بالجنة والنجاة والنار كما في قوله سبحانه { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا } ١. وكما في قوله سبحانه وتعالى { وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا } ٢. كما يترتب على ذلك أيضا النجاة من هول الموقف في ذلك اليوم العصيب الذي لا ينفع فيه مال وولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

بل إن أثر العمل الصالح لا يتوقف فقط على يوم القيامة بل إن الأثر والنفعة يسبق في الدنيا في شئون الإنسان كلها ، وفي جوانب حياته المختلفة من اجتماعية واقتصادية وعلمية وعلمية ونفسية إلى غير ذلك من جوانب الحياة . قال تعالى { ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب } ٣. وقال سبحانه وتعالى { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب } ٤. قال بعض السلف : >> للطاعة ضياء في الوجه ونور في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق <<.

فجميع الطاعات الله لها أثر حسي على حياة الإنسان . فالصلاة مثلا تورث طمأنية القلب وراحة النفس واستقرارها ، وفيها يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : >> وجعلت قرت عيني في الصلاة << . فمن رزق المحافظة عليها تجده سعيدا في حياته ، طيب النفس مطمئن القلب . لاتضجره المصائب والمشكلات . لأنه متصل بالمولى جل وعلى في هذه الصلاة يقف

١ سورة الكهف .

٢ سورة مريم .

٣ - سورة طه .

٤ - سورة

بين يديه كل يوم خمس مرات في الصلوات المكتوبة يناجي ربه بتسبيحه وتحميده وتهليله ودعائه وتلاوة آياته ، فهو مع ربه في كثير من أوقاته . ومن كان مع الله كان الله معه يجيب له سؤله فيعطيه الخير وينجيه من الشر . ومن كان مع الله في الرخاء كان الله معه في الشدة .

كما أن هناك صلوات أكثر تأثيرا من غيرها كصلاة الفجر كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((من صلى الفجر فهو في ذمة الله ، وحسابه على الله ، فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته))^٥ .

إضافة إلى ذلك فإنها تكفر الذنوب كما في قوله (عليه الصلاة والسلام) : ((الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر))^٦ . كما أن لها أيضا نورا حسيا في وجه صاحبها وخاصة صلاة الليل ، لما سئل أحد السلف : ما بال أهل الليل وجوههم مشرقة ؟ قال : لأنهم خلوا بالله فكساهم من نوره .

كما أن للصلاة أثر في حفظ العبد الأضرار ، كما أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوه لابن عباس (رضي الله عنه) : ((احفظ الله يحفظك)) وحفظ الله يعني طاعته ، وأولى الطاعات المحافظة على الصلوات ، فمن حافظ عليها كانت سببا في حفظه الأضرار والأخطار التي يتعرض لها الإنسان في حياته اليومية من الحوادث والأمراض والمصائب المختلفة ، ففي قديم الزمان قال سجان : ما سألت أحدا دخل السجن في ليل ، هل صليت العشاء في جماعة إلا قال لا . ولا سألت أحدا دخل السجن في نهار ، هل صليت العشاء في جماعة إلا قال لا . وعلى ذلك فقس . فلو قام أحد من الناس بدراسة لبعض المشكلات التي يتعرض لها الناس اليوم كحوادث المرور مثلا ، وسأل أصحاب هذه الحوادث التي تحصل لهم بالنهار ، لوجد أن أكثرهم لم يصلي الفجر أو ربما لم يصليها في جماعة ، ولو سأل من تحصل لهم الحوادث في الليل لوجد أن أكثرهم لم يصلي العشاء ، أو ربما لم يصليها في جماعة . لأن إهمال الطاعة معصية لله سبحانه وتعالى وما يصيب الإنسان من المصائب إلا بما كسبت يده من الذنوب ، كما سبحانه وتعالى : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعف عن كثير } .

عباد الله هذه الحال مع جميع أنواع الطاعات كالصيام مثلا إضافة إلى ما فيه من الأجر الكثير كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((من صام رمضان أيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))^(٧) هناك آثار طيبة عديدة في الحياة الدنيا لهذه العبادة الجليلة ، منها ما يتعلق بصحة

٥ - حديث صحيح أخرجه ابن ماجه عن سمرة .

٦ - أخرجه مسلم عن أبي هريرة .

(٧) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، رقم ٣٨ .

الإنسان بسبب امتناعه عن الطعام فترة من الزمن ، لأن معظم ما يصيب الإنسان من الأمراض البدنية بسبب الطعام . وقد اتجه الطب الحديث لعلاج بعض الأمراض بالصيام .

أضف إلى ذلك مايسببه عند الإنسان من الشعور بحاجة الفقراء والمساكين الذين لايجدون ما يكفيهم من الطعام فيدعوه ذلك إلى التصديق عليهم ، فتسود الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع مما يكون في المصلحة لجميع الأفراد .

وصلة الرحم ياعباد الله فيها سعة للرزق وإطالة للعمر ، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((من أحب أب ييسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه))^٨ .

كما ذكر الله سبحانه وتعالى يطمئن القلوب ، ويبعد عنها وساوس الشيطان ، كما في قوله سبحانه { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب } كما ، أنه سبب في السلامة من القلق الذي يشتكي منه كثير من الناس الذين قل ذكرهم لله سبحانه وتعالى ، وقصروا في طاعته ، ويبحثون عن علاج هذا الأمر بوسائل لا تغني عنهم شيئاً .

ولزوم الذكر والداومة عليه يطهر اللسان من الفحش وقول الزور الذي يجر على الإنسان المشكلات الكثيرة التي هو بغنا عنها . ولو تتبع الإنسان مشكلاته مع غيره من الناس أو مع أهله لوجد أن معظمها بسبب اللسان .

كما أن بر الوالدين ياعباد الله من الطاعات التي يجني العامل بها ثمارها في الدنيا قبل الآخرة ، فمن بر بوالديه بر به أبناؤه ، ومن عق والديه عقه أبناؤه مثلاً بمثل . والواقع يشهد بذلك .

وبالجملة ياعباد الله فإن طاعة الله (سبحانه وتعالى) فيها الحياة السعيدة والنجاة في الآخرة ، قال تعالى : { من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون }^٩ .

^٨ - متفق عليه عن أنس .

^٩ - سورة النحل الآية ٩٨ .

الخطبة الثانية

الطاعة وأثرها

أما بعد عباد الله إنكم في هذا المكان بحاجة إلى مشكلاتكم الكثيرة ، ولكن وجودكم في السجن يحول بنكم وبين بعض الأسباب في حل هذه المشكلات . إن هناك أسباب أخرى أنفع وأقوى من الأسباب العادية ، وهي اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بطاعته ، والإلحاح بدعائه لحل ما نعانيه من المشكلات بأنواعها فهو القادر على كل شيء سبحانه وتعالى ، وييده ملكوت كل شيء . نحرص على الصلوات المفروضة ونؤديها بتمامها . ونكثر من ذكره واستغفاره والتوبة إليه . ونحرص على صيام النوافل . وتلاوة القرآن وتدبره . ونكثر من النوافل بأنواعها ونتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى ، ومن تقرب إلى الله أحبه ، ومن أحبه الله فلا خوف عليه في دنياه وأخراه

.....